مناظرة

مع أشعريّ

إعداد

د. إبراهيم بن رافع الغامدي

جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين



مناظرة
مع أشعريّ

ح إبراهيم رافع إبراهيم الغامدي، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغامدي، إبراهيم رافع
مناظرة مع أشعري. / إبراهيم رافع الغامدي - جدة ١٤٣٨ هـ

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٢٧٤-٠

١- البدع في الإسلام   أ. العنوان
ديوي ٢١٢,٣   ١٤٣٨/٦٢٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٢٢
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٢٧٤-٠

الطبعة الأولى



طباعة - نشر - توزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
00966532627111
Soturcenter@gmail.com
Soturcenter
بحث علمي - صف - تنسيق - تصميم



للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
جنوب الجامعة الإسلامية
أمام البوابة رقم (٤)
00966558343947
sutor.center@gmail.com

مناظرة

مع أشعريّ

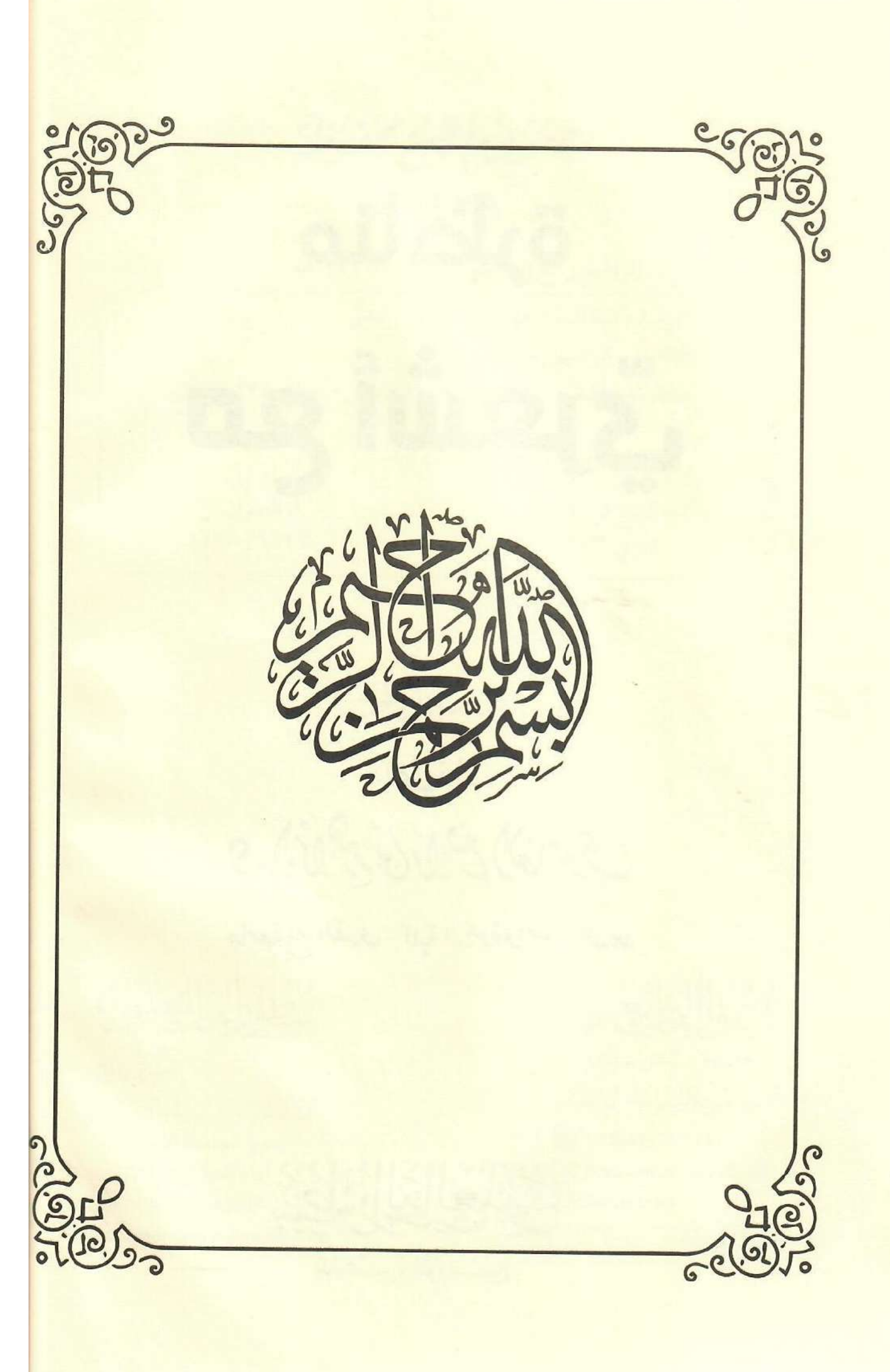
إعداد

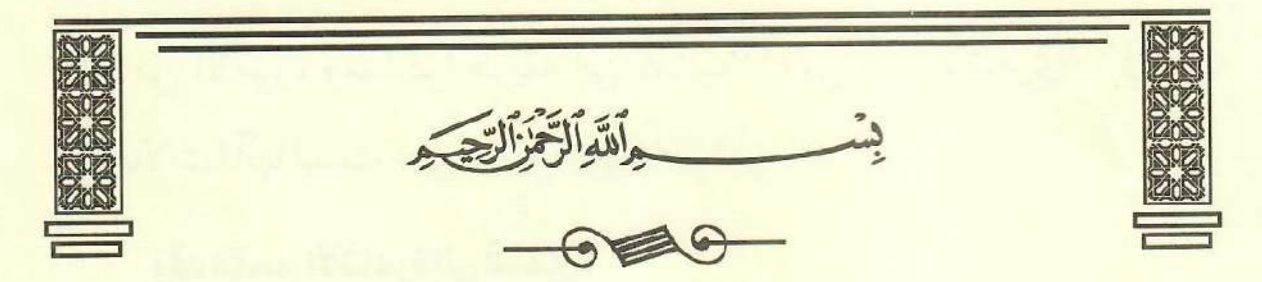
د. إبراهيم بن رافع الغامدي

جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين

سطور البحث العلمي

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمَّا بعد:

فهذه مناظرة أقيمت في مدينة بوستن بين الشيخ سالم الطويل «سلفي» المعتقد والشيخ خالد «أشعري» المعتقد، والتي يمكن الاطلاع عليها عبر الرابط التالي: https://youtu.be/ktfCYnd2r6.

أجاد فيها السلفي وأقام على أهل الباطل الحجة، وبيَّن سلامة مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد؛ فجزاه الله خيرًا ونفع به. ولمَّا وجدت فيها فوائد كثيرة ونفعًا لطلاب العلم أحببت أن أجعلها مادة لكتاب بعنوان: (**مناظرة مع أشعري**)، ولأنَّ المذهب الأشعري انتشر قديمًا وحديثًا؛ فقد صارت تتبناه بعض المعاهد والجامعات المنتشرة في العالم الإسلامي، فكان لزامًا على طلاب العلم السلفيين أن يبينوا للناس عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لئلا يقال على الله بغير علم، ولا ينسب إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ما ليس فيها ظلمًا وجورًا، وخصوصًا إذا عرفنا أنَّ الأشعري رجع إلى الحق، وأصبح يدافع عن دين الله، ويؤلف في الرد على أهل الأهواء والبدع المخالفين لمذهب السلف إلى أن توفاه الله، فرحمه الله رحمة واسعة. وكتابه (**الإبانة عن أصول الديانة**) شاهد على ذلك. لكنَّ بعض متأخري الأشاعرة للأسف خالفوا إمامهم في

كثير من الأمور، وسلكوا طريقة ابن كُلّاب[1] التي بيَّن الأشعري[2] في كتابه (المقالات) أنَّها ليست على طريقة أهل الحديث.

وقد انقسم الأشاعرة إلى قسمين:

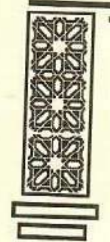
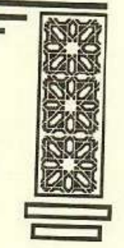
متقدمين ومتأخرين. فالمتقدمون أقرب لأهل السنة، ومنهم: أبو الحسن الأشعري في الطور الكلّابي، وابن مجاهد، وأبو حامد، والطبري والإسفراييني، وابن فورك، والباقلاني؛ فهؤلاء كان تأويلهم في الصفات أقل من المتأخرين، فقد كانوا يثبتون الاستواء والوجه واليد وباقي الصفات الخبرية، أمَّا المتأخرون فقد خالفوا المتقدمين في هذا الباب فأكثروا من التأويل؛ فصاروا أقرب إلى المعتزلة وأكثر تعمقًا في علم الكلام، وخالفوا أسلافهم بنفيهم الاستواء والوجه واليد وباقي الصفات الخبرية. وكل من جاء بعد المتأخرين مثل: الجويني والغزالي والشهرستاني والرازي ونحوهم، فهو على مذهبهم في الصفات والإيمان والقدر. وكذلك تقديم العقل على النقل، والقول بالتأويل والتفويض.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب المتكلم البصري. وأصحابه كلابية؛ لأنَّه كان يَجُرُّ الخصوم إلى نفسه بفضل بيانه، كأنه كُلَّاب. انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٩٨١).

(٢) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى بن عبد الله بن قيس الأشعري البصري، المتكلم رئيس الأشاعرة وإليه ينسبون صاحب التصانيف الكلامية في الأصول والملل والنحل (٣٢٤هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٣٧).

بداية المناظرة

الكلام عن صفة اليد

الأشعري: إثبات اليد لله يستلزم التمثيل.

السلفي يقول: هل الأيادي التي في الدنيا متماثلة أو مختلفة؟

الأشعري: الكلام الذي تقوله هو نوع من التمثيل.

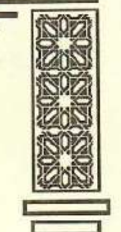
السلفي: ليس فيه تمثيل؛ فأنا أقول: إنَّ لله عَزَّوَجَلَّ يدًا تليق به، يد عظيمة كريمة تليق به. أين التمثيل في ذلك؟ أليس لله ذاتًا تليق به؟ وأنا لي ذات تليق بي؟!

الأشعري: ذاتي معلومة، وذات الله بالنسبة لي مجهولة.

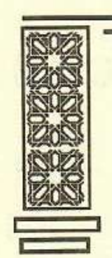
السلفي: ما الفرق؟ لله يد تليق به وهي مجهولة لنا، لا نعرف كيف هي.

الأشعري: سيدي الفاضل؛ هذا كلام مغلق، ليس له يد كيدنا.

السلفي: أجل. وله ذات ليست كذاتنا. وله قدرة ليست كقدرتنا.



الكلام عن النسيان





الأشعري: وله نسيان ليس كنسياننا حيث يقول: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧].

السلفي: ما معنى النسيان هل له معنى واحد؟

الأشعري: عشرات المعاني.

السلفي: إذن النسيان له معانٍ.

الأشعري: ولِمَ تصرفه إلى هذه المعاني؟

السلفي: لا أصرفه؛ ولكن هذا الذي يليق بالله عَزَّوَجَلَّ. وهذا السياق الذي يدل عليه. وأنت ائت بالسياق، لقوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢] هل الله يعلم شيئًا ثم ينساه؟ هذا لا، أبدًا، لا يضل ربي ولا ينسى.

الله ينسى أي: يترك الشيء، نعم نسوا الله فنسيهم، أي: تركهم.

هذا كلام العرب. وهذا ما تدل الآية عليه. وأنا لمَّا أقول: شربت من العين. فمعنى العين: الماء. ورأيت بعيني. معنى العين: البصر. أرسل الملك عيونه. يعني: جواسيسه. جاء محمد عينُهُ. يعني: نفسه. فيكون معنى العين حسب السياق فهل في السياق: نسوا الله فنسيهم أنَّه ذهب عنه علمه؟

الأشعري: الاستعمالات مجازية؛ حاولوا أن يحددوا في كل بيئة صرفية

لحقيقة الاستعمال، وقالوا: هذا حقيقة الاستعمال، وينصرف إلى مجازات معينة.

السلفي: هذا قول المتأخرين، لكن الصحابة لم يأتوا بهذا الكلام. لا تأت بقول المتأخرين؛ فالصحابة أفضل من هؤلاء. تأتي بكلام المتأخرين وعندهم انحرافات في العقيدة، ثم تستدل به. لا يصح هذا الكلام. استدلْ بالكتاب والسنة. نحن الآن اتفقنا أنَّ كلام العرب حسب السياق. لنحدد معنى (ظن) فإنَّها تأتي بمعنى: شك. وبمعنى: استيقن؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦] يعني: يعتقدون ويتيقنون، ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠] يعني: متأكد ومتيقن أني سألقى حسابيه، ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢] هذا شك. فالذي يجعل للكلمة الواحدة حتى معان قد تكون متغايرة هو السياق؛ فلا يقول المؤمن: أني شاك أن ألقى حسابيه، فالمؤمن عنده يقين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات:١٥]،﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، فالسياق هو الذي يحدد المعنى؛ أمَّا أن تأتي بكلام المتأخرين الذين عندهم انحرافات في العقيدة، ويضعون قواعد ثم يستدلون لها فلن تستفيد شيئًا، ولن تصل إلى شيء؛ لأنَّهم يضللون بهذه الطريقة، لكن نحن بيننا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والسياق في كتاب الله يدل على أنَّها يد حقيقية لله. نقول: يد حقيقية لله، لا تماثل أيدي المخلوقين، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]. أتى بها بالمثنى؛ ولو كان معناها: بالقدرة. ما قال بيدي، ولم تأت بالمثنى. ولقال إبليس: أنا خلقتني بيديك. ولما قال الناس يوم

القيامة دون نوح وإبراهيم وموسى وعيسى كلهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ما قالوا: أنت يا آدم الذي خلقك الله بيديه، وأسجد لك ملائكته.

الأشعري: معنى كلامك: مَن مدحه الله عَزَّوَجَلَّ كان له عشرة أيدي، ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص:١٧]. كان له أكثر من يد؛ لو كان له ثلاثة أيدي ستذمه وتقول: ذو اليدين، والصحابي ذو اليدين.

السلفي: أي يد؟ -بارك الله فيك- ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]. قف عليها بدون تشكيل نجدها: أيد، وأيد معناها: قوة. و«أيدي» مختلفة عن «أيد».

الأشعري: أكمل الآية «والسماء بنيناها بأيد» هذا التنوين يسمونه تنوين البدل جاء بدل الياء، كما في كلمة (قاضٍ)؛ فالياء محذوفة واستعيض عنها بالتنوين.

السلفي: لا يا شيخ؛ مشكلتك تأتي بكلام المتأخرين وتستدل به. هذا خطأ. الأيد معناها القوة. «أيد» تختلف عن «أيدي» جمع: يد، آدَّ يؤدُّ أودًا.

الأشعري: أنت رجحته.

السلفي: أنا على الكتاب والسنة.

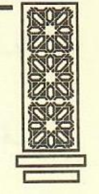
الأشعري: انصرفنا إلى تفاصيل.

السلفي: الأفضل أن نبقى على دين الله عَزَّوَجَلَّ لنحقق العقيدة الصحيحة؛ حتى لو تعبنا في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

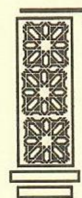
الأشعري: نحن انصرفنا إلى التفاصيل وبَعُدنا عن أصل الشيء؛ فأنا دائمًا أقول: لا بد أن نتكلم بما يجمع الناس ولا يفرقهم، ولا يفتنهم، ولا يبدل حالهم بحال. الناس هنا لا ترقى عقولهم لمثل هذه الأشياء؛ فيتفرق الناس ما بين هذا وذاك، ونفرق الأمم.

السلفي: والله ترقى عقولهم، وأنت تضيعهم؛ دعنا نأتي بقواميس أهل الفطرة كما في قولهم: الموت بيد الله. والله فوق. ولا يخطر ببال العوام ما تذكرونه أنتم من كلام أهل الفلسفة.





الكلام عن صفة العلو





الأشعري: الذي يقول: الله فوق. يؤمن إيمان ابن تيمية فيه.

السلفي: هذا الإيمان الذي أرسل الله به محمدًا ﷺ وليس ابن تيمية، الله يقول في كتابه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠].

الشيوعي يقول: الله في كل مكان. أخرجَ علبة كبريت وقال: إن الله هنا. وضغط علبة الكبريت!. فالله فوق ولو علم ذلك ما قال ما قال من العقائد الباطلة. وفي القرآن ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ [غافر:٣٦]، الله فوق.

الأشعري: مجرد السؤال عن المكان لا يجوز.

السلفي: سألها محمد ﷺ.

الأشعري: كان سيسأل عن تحديد الإله، ولم يسأل عن الإله.

السلفي: لو كان تحديد الإله لما قال: أين، ولقال: من ربك.

الأشعري: الحروف في اللغة العربية تتناوب.

السلفي: تتناوب إذا كان هنالك سياق يدل عليها؛ لكن ليس هنا سياق يدل عليها.

الأشعري: إنَّه كان يريد أن يعرف: هل هي تعبُد الله عَزَّوَجَلَّ أم لا تعبده؟!.

السلفي: كيف عرفنا؟ كلام متأخرين فقط! الحديث في صحيح مسلم، والقصة وقعت في المدينة.

الأشعري: أنت ترى ذلك.

السلفي: أنا أرى الكتاب والسنة لا أتجاوزهما. إذا كان الكتاب والسنة فيهما باطل -والعياذ بالله- فأنا على باطل. وإذا كان فيهما حق فأنا على الكتاب والسنة. ولا آتي بأي فلسفات أخرى. وبيني وبين كل إنسان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الأشعري: أنا أريد أن أركز في الجري في الباطل.

السلفي: نحن ندعوا إلى توحيد الأمة، ولا نحتاج إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾.

الأشعري: أنت أتيت على قول. الآن أقول لك: نحن لسنا في حاجة إلى الخوض إلى مثل هذه الأشياء؛ لأني أعلم من أتحدث إليه. فإن كان بعض الإخوان يودون الاستماع إلى مثل هذه الأشياء؛ لأن لديهم شغفًا علميًا أو يستزيدون في هذا الباب فعلى العين والرأس. ولكن في الجلسات العامة نحن نبتعد فيها قدر الإمكان؛ يمكن أن تفسد على الناس إيمانهم.

السلفي: هذا ليس إفسادًا؛ هل الكتاب والسنة فساد؟ الناس لو تركناهم على فطرتهم، على توحيد الله والتمسك بالكتاب والسنة على ظاهرهما، وما

دخلنا في فلسفات كلامية، فنحن على خير، وهم على خير.

الأشعري: هذا الكلام يدرس في علم الكلام، ونلحقه بعلم التوحيد وعلم العقائد. كتاب شيخنا (إلجام العوام عن علم الكلام) يناقش في علم الكلام، فتبيح لنفسك أن تتكلم في العقائد، ولا تبيح للأشعري الكلام في مثل هذه الأشياء في العقائد؟!.

السلفي: متى خلق الله الأشعري «أبو الحسن الأشعري»؟

الأشعري: في القرن الثالث.

السلفي: ونحن نتكلم عن القرن الأول، عن الكتاب والسنة.

الأشعري: يا حبذا لو ذهبت أنا للقرن الأول، ووجدت قولًا فصلًا في هذا الكلام.

السلفي: وقول الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قولٌ فصل.

الأشعري: أبو المعالي محمد الغزالي، والإمام ابن حجر، والإمام النووي، وعشرات غيرهم، وإمام الهدى وأبو منصور[1] كلهم لم يفهموا الكلام الذي جاء في هذا القرن؟!. لم يتركوا بابًا إلا تحدثوا فيه.

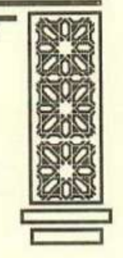
---

(١) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه: (التوحيد - أوهام المعتزلة - الرد على القرامطة - مآخذ الشرائع - في أصول الفقه، وغيرها)، مات بسمرقند سنة (٩٤٤م-٣٣٣هـ). انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٩).

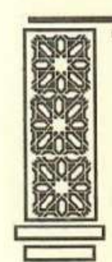
السلفي: أنت تقول: أبو الحسن أبو المنصور أبو فلان وابن حجر!.

أين أبو بكر الصديق؟ أين عمر؟ أين عثمان؟ أين علي؟ أين المهاجرين والأنصار؟ أين البخاري ومسلم والإمام أحمد والشافعي؟ كلهم هؤلاء لم يقولوا هذا الكلام. ما قيل إلا في القرن الثالث قبل أن يختلفوا ويقولوا كقول اليهود والنصارى.





الكلام عن صفة «الكلام»





الأشعري: الإمام أحمد المتوفى في القرن الثالث الهجري في قضية خلق القرآن، وقد عذب سنوات طويلة في عهد المعتصم، ولم يرفع عنه لقضية فقهية.

السلفي: الإمام أحمد قال قولًا لم يقله الله ورسوله؟! لقد قال: القرآن كلام الله. والله يقول في القرآن: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، لكن أبو منصور ماذا يقول؟! يأتي بعشرات العقائد التي المخالفة لقول الله ورسوله.

الأشعري: الإمام يشرح عقيدة الإمام الأعظم أبو حنيفة في الفقه، في الرسائل المشكلة. أنت ما لديك هو الحق والصواب، وأنا لا أنكر عليك هذا. أنا أعتقد غيره. وحقيقةً أرى أنَّه من فَضْل الكلام أن نتجادل فيه. وأنا لا أنكر عليك ولا تنكر على غيرك؛ لأنَّ القضايا قضايا خصوصية، فهناك المتربصون. وكذلك هناك الأولوية. أنا عندي حالات الطلاق التي أسمعها كل يوم عشرات الساعات لأصلح بين الأزواج والأولاد الذين خربت بيوتهم. هذه أهم قضية. أمَّا الكلام في مسائل الصفات فمن فضل الكلام ولا حاجة لنا به.

السلفي: هذا ليس من فضل الكلام؛ هذا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

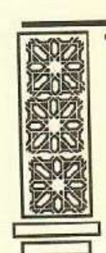
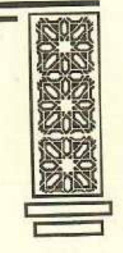
الأشعري: الأولويات.

السلفي: عندي: الأولويات، وأهم المهمات الكتابُ والسنةُ وعقيدةُ السلف. هذه أهم المهمات.

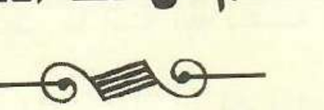
الأشعري: أنا في المكان، ويرى ما في المكان، ويرى الأولويات.

السلفي: الناس طبيعتهم واحدة، والمشاكل طبيعتها واحدة، لكن أنت في اعتقادك أَنَّها ليست أولويات، فأنا أقول: إِنَّها أولويات؛ فعليك أن تتوب إلى الله، وتقول بعقيدة أهل السنة والجماعة. أو أن أقول بعقيدتك هذه.



الكلام عن صفة الاستواء



السلفي: يقول أبو حنيفة: من قال: «لا أعلم أين الله فقد كفر». الذي لا يعلم أنَّ الله فوق عرشه فقد كفر. ومن قال: إنَّ الله مستوٍ على عرشه كما قال عن نفسه فهذا هو الإيمان الصحيح: «قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس:٣٢]»، الله عَزَّوَجَلَّ في كل مكان وفوق السماء؟! هذه عقيدة وليس كلامًا فقهيًا. ليست مسألة فقهية في صلاة العصر في بني قريظة؛ أنت تفهم وأنا أفهم. هذه عقيدة. إمَّا أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ فوق مخلوقاته بذاته وصفاته وبعلوه وقهره. وإمَّا أن يكون غير هذا. علمًا بأنَّ أصحاب العقائد الذين يقولون: إنَّ الله له يد، يقال عنهم: مشبة وحشوية.

الأشعري: هذا الكلام من المنطق، هل نخرج ونقول: الذي يقول: له يد؛ رجل حشوي. لا نتطرق لمثل هذه الأشياء.

السلفي: أسألك سؤالًا: الذي يقول: إنَّ الله له يد أو رجل هل حشوي أو غير حشوي ؟

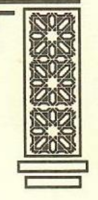
الأشعري: حشوي ومجسم.

السلفي: حشوي ومجسم! هذا كفر، فأنت الآن ترميني بالكفر. يعني: هذا كفر ونحن متأولون؟

الأشعري: نعم.

السلفي: وأنا أقول الذي ينكر ما أثبته الله لنفسه كفر؛ ولكنَّه متأول. ولولا أنِّي أعلم أنَّك متأول ما صليت خلفك. فأسأل الله لك الهداية. ولأنَّ الذي قال: له يد. والذي قال: له أصابع. هو النبي ﷺ. الذي قال: له يد مبسوطة؛ هو الله عَزَّوَجَلَّ. الذي يأول صفات الله عَزَّوَجَلَّ وقع في الكفر؛ لكن لا أكفره لوجود الشبهة الموجودة في العصر.



الكلام عن التأويل في الصفات



الأشعري: القلب يتقلب على الحقيقة؟

السلفي: نعم؛ بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ يقلبه كيف يشاء. كما قال الرسول ﷺ. لا أزيد حرفًا واحدًا ولا أنقص حرفًا واحدًا. سأتمسك بالكتاب والسنة حتى أموت. لا أزيد ولا أنقص. لكن أنت تريد أن تزيد وتنقص؛ ثم تقول: حشوي ثم مجسم وهل النبي ﷺ مجسم؟!. النبي قال: «حتى يضع رب العزة فيها قدمه»[(١)] في صحيح البخاري، والله يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ الله مجسم هل الله حشوي؟ الرسول ﷺ مجسم؟ الرسول ﷺ حشوي؟!.

الأشعري: معاذ الله. وهل علمت مراد الله من كلامه؟

السلفي: نعم. هذا مراد الله؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ كان كلام الله عَزَّوَجَلَّ غير متدبر وغير معقول، لَمَا خاطبنا الله به.

الأشعري: أنا رجل لعل ذهني قاصر لهذه الدرجة من الولاية أن أصل إلى علم الله.

السلفي: ليست ولاية. أنت ماذا تفهم من مراد الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يعني كم واحد؟

---

(١) رواه مسلم، برقم (٢٠٣٤٢).

الأشعري: أفهم على ما جاءت به لغة العرب، وعن الأئمة الثقات.

السلفي: الله يقول: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، وأنا أعرف مراد الله.

نعم أعرف مراد الله. واحدًا يعني: واحد وليس اثنان.

يد الله يعني: يد الله. كيف لا أفهم؟ هل ينزل الله كتابه لعشرين أو لثلاثين نفرًا ممن يتعمقون في كتب اللغة للمتأخرين حتى يفهموا العقيدة؟ أبدًا؛ فالله أنزل كتابه وهو يعلم مَنْ يقرؤه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧]، يقرؤه راعي الغنم. يقرؤه الأعمى والغربي. تقرؤه النساء والأطفال؛ لو كان كتاب الله لا يفهمه غيركم واحد لا...

الأشعري: رُبَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، لماذا؟! لجهله بالأحكام ولجهله بالمتطلبات.

السلفي: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[البقرة:١٢١] ما معناه؟

أنت تأتي إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وترتله ترتيلًا، وتمد حيث المد، وتغن حيث الغنة، ثم بعد ذلك تحرفه. الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] أتحدى أكبر بشر يقول عن اليدين: لها تأويل. أبدًا. لماذا ثناه الله عَزَّوَجَلَّ؟

الأشعري: الاستعمال مألوف.

السلفي: ليس مألوفًا. ليس في كتب العرب ولا العجم أن يقولوا عن القدرة: قدرتين! أبدًا.

الأشعري: أراد أن ينفي العجز.

قال **السلفي:** أين العجز؟ ليس عجزًا. الله يسأل إبليس يقول له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] أين العجز في الآية؟ بل أين العجز في السورة كلها؟ الكلام عن إبليس أنَّه أبى واستكبر فقد قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، يا الله أوِّلْها. لن تستطيع! فالله له يدان عظيمتان تليق به، والمخلوق له يد وهبه الله إياها، فالله أولى بالكمال، له يد تليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الأشعري: وهل في اليد دلالة كمال؟

السلفي: نعم، أنت تتمنى أن يرزقك الله بغير أيدي؟

الأشعري: لأنَّ هذه معارف بين البشر. وهذه مشكلة.

السلفي: إذن الله أولى.

الأشعري: أنت تصورت الله عَزَّوَجَلَّ على ما في ذهنك.

السلفي: أنا لا أتصور شيئًا؛ فالله عَزَّوَجَلَّ يصف نفسه.

الأشعري: هذا كلام الأئمة أنَّ المأول -جسَّم فشبَّه- هذه المشكلة.

السلفي: لو أنَّ الله وصف نفسه بصفات غير معلومة للبشر، ما عرفنا الله.
لو قال الله: «ص - س - ج - ع - والله: خ - ر - والله...» لَمَا عرفنا الله.

الأشعري: كلام مضبوط، وهو خاطبني بما أعرف، وأعطاني نصًا واضحًا أن أعرفه.

السلفي: ما الذي تعرفه؟ أنَّ كلمة اليد يدٌ؟، ما الذي تعرفه من كلمة الوجه؟! أنَّ الوجه وجه.

الأشعري: أنت قلت: إنَّ كلمة اليد لها عشرون معنى في اللغة. فما الذي يصرفها إلى هذا المعنى؟

السلفي: ما الذي يصرفها؟! هذه الآية: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

الأشعري: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١] تنزيه.

السلفي: لماذا يقول بيدي؟ لماذا لم يقل جَلَّوَعَلَا: لما خلقت بيد؟.

الأشعري: أنت بظواهر النصوص جعلت له يدين، وجعلت له يدًا واحدة.

السلفي: أكمل الآية. لا تقل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون:٤] وتسكت. أكمل الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

الأشعري: عندما ذكرنا الجمع ذهبت إلى التأويل.

السلفي: أنا أعطيك شيئًا ربما لم تسمع به من قبل، لما أتيت باليد قلت لك كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤]، ذكر المثنى بالجمع. وهذا كهذا. اخرجْ منها.

الأشعري: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج:١٩]. هم مثنى وجاء بالجمع وهذا مشهور في لغة العرب أن يأتي.

السلفي: العرب يطلقون على الاثنين جمعًا، لو صليت مع واحد تقول صليت مع الجماعة هذا كلام العرب.

الأشعري: خروج عن الأصل؛ لعلة من القرآن.

السلفي: ليس خروجًا.

الأشعري: الأصل أن تكون الصفة تبعًا للموصوف في كل الأوصاف.

السلفي: كم لله من يد؟ الآن أنت بعقلك تقول: ليس له يد. صحيح؟.

الأشعري: طبعًا ليس له. ولا يجوز في حقه مثل هذه الأشياء؛ لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

السلفي: نسأل الله العافية.

الأشعري: ليس له مثل؛ لا في يدٍ. ولا رجل ولا غير ذلك.

السلفي: هل لله تعالى ذات؟

الأشعري: له ذات.

السلفي: كيف له ذات والله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

السلفي: له سمع وبصر.

الأشعري: طبعًا.

السلفي: كيف تقول: له سمع وبصر. وليس له يد؟.

الأشعري: أنا لا أنفي.

السلفي: أنت تقول: ليس لله يد، نفيت أن لله يدًا.

الأشعري: أنا لا أنفي.

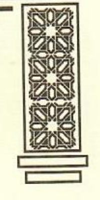
السلفي: التأويل حقيقته نفيٌ؛ لأنَّ النتيجة الأخيرة صرحت -لا حول ولا قوة إلا بالله- أن ليس لله يد. قل: تعطيل. ولا تقل تأويل. «يحرفون الكلم عن مواضعه» هذا تحريف والله يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ عشرات النصوص ثم تقول: ليس له يد؟!. لماذا ليس له يد؟ والله يقول عن نفسه والرسول يقول عن الله؟. وأنت تقول: ليس كمثله شيء! إذًن الله ليس له ذات؛ لأنَّه ليس كمثله شيء! الله له سمع وبصر يليق به. ليس كمثله شيء لا ينافي أنَّه سميع بصير. وله وجه ويدان. ليس كمثله شيء لا ينافي هذا.

الأشعري: نفي الذات ينفي مطلق الألوهية.

نختار إلهًا بيد وإلهًا بغير يد. إذا انطبق عليه مفهوم الإله لن يكون هنالك اختلاف بين اليد.

السلفي: تقصد به الله؛ أنَّ الله ليس له يد ولا وجه؟. ليس في دين الله من هذا شيء. بل الذي في دين الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص:٤]. والعرب تقول هذا.



الكلام عن نفي الصفات وأنها لا تستلزم كمالًا



السلفي: يا أستاذ خالد لو قلت لك: أنت رجل طيب؛ لا تزني ولا تفعل اللواط، ولا تسرق. أنت لست خبيثًا. لست كلبًا. لست حيوانًا. فإنَّ هذا ليس هذا مدحًا. أهل البدع هكذا فعلوا مع الله: ليس كذا. ليس كذا...

انظر للجوهر لا عرض لا فوق ولا تحت... هذا ليس في كتاب الله. هذا في وادٍ وكتاب الله في وادٍ. كتاب الله فيه العلو ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١].

الأشعري: أي السماوات التي تضعه فيها؟ الأولى أو الثانية أو السابعة؟!.

السلفي: هذا استهزاء... الله فوق السماوات.

الأشعري: السماوات التي يستوي فيها أو غيرها؟.

السلفي: هذه فلسفة. الله في السماوات، وفوق جميع المخلوقات.

الأشعري: والسماوات والأرض مطويات بيديه يعني هو (داخلها) أو فوق السماوات؟

السلفي: هذه فلسفة. أنا لا أبحث عن: كيف يطوي وكيف يفعل.

الأشعري: لو علمت الذات لعلمت الصفات. من الذي يعلم ذات الله؟ أنا أعلم ذات الله؟! أنا لا أعلم الجوهر والعرَض لمثل هذه الأشياء.

السلفي: أنا قلت لك: الجوهر والعرض؟.

الأشعري: مقتضى الكلام.

السلفي: لا تتقول عليَّ. أنا قلت لك: إنَّ الله في علوه. وما قلت لك: عرض. وما قلت: عرض ولا جسد.

الأشعري: أنت تقول: علوٌّ بذاته.

السلفي: نعم؛ علوٌّ بذاته.

الأشعري: إذن أنت تقول: علوٌّ بمكانه.

السلفي: لا. اتقِّ الله.. لله علوٌّ مطلق. علوٌّ بذاته، علوٌّ بقَدْر صفاته. علوٌّ بقهره على مخلوقاته.

الأشعري: العلو المطلق! كيف لعقل بشري أن يستوعبه؟.

السلفي: لا يقال على الله «كيف». لا تستوعب إلا ما قاله الله.

الأشعري: لو جاء واحد فقال: أنا رجل جئت من مذاهب فلسفية يهودية تقول بأنَّ الله كصورة القلب. أو جئت من مسيحية تقول بأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موجود بكل شيء بعقيدة الحلول. أنت تقول: لا. ليس حالًّا، ولا صورة؛ هو شيء آخر تماما. أنا أريد أن أستوعب فكرة: أنت تنسب العلو للذات، والذات شيء معلوم. من المفروض أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تتعدد ذواته. ذات في العلو، وذات في اليمين، وذات في الشمال، أنت تنسب ذلك. وأنا كيف أستوعبه؟ هل

الذات موجودة فوق سبع سماوات بصورة معينة؟ أنا أتصورها بعقل بشري قاصر؟ كيف أستوعب؟.

السلفي: -سبحان الله- ربُّ العالمين لما أخبرنا بهذه الأشياء، هل أخبرنا كيف؟.

الأشعري: يعني ما قال: كيف. يعني: لا يوجد ثانٍ. أنت تثبت اليمين وتنفي اليسار. أنت تقول: إنَّه قال بهذه الصورة أنَّ له ذاتًا.

السلفي: صدقت؛ أنا أنفي وأثبت، أثبت لله صفات تليق به. وأنفي أن أكون مشبهًا. وأنفي أن أكون محيطًا بها. وأنفي أن تكون مماثلة للمخلوقين. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. نفيت كما نفى الله، (وهو السميع البصير) وأثبت كما أثبت الله. الله عَزَّوَجَلَّ كما يقول أهل السنة إذا جاءك الجهمي قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] قل: نعم، فإن قال كيف استوى؟ قل: لا أحيط به علمًا. فيقول: كيف استوى بذاته؟ فقل: ما هي ذاته. فيقول: لا أعلم. فقل له: لا أعلم استواءه.

يجب أن نقول لما نسأل: هل لله يد؟. نعم لله يد. وكيف يده؟ لا نعلم. له يد كما أخبر عن نفسه، ولا نعلم كيف.

الأشعري: يد أم يدان؟

السلفي: لا منافاة؛ لو قلت لك: كتبت بيدي. هل ينفي أن يكون لي يد ثانية؟

الأشعري: لا. هما اثنتان.

السلفي: نعم ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فلو قال: له يد. فهل يعني عدم وجود يد ثانية؟ من يقول هذا الكلام؟! فلله يد كما قال عن نفسه ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾.

الأشعري: العقل البشري تتوقع منه أن يصدق هذه الأمور؟

السلفي: العقل البشري يتفاوت؛ عقل الميكانيكي غير عقل الطبيب غير المزارع. نحن عندنا عقيدة: أخبار يخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ فنصدقه ونؤمن بها. أمَّا أن نقول: عقل بشري. كيف نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا؟. كيف أقنعه؟ أقول: رب العالمين أخبرنا أنَّه أرسله إلى قومه ولبث معهم ألف سنة إلا خمسين عامًا. العقل البشري يستوعب أو لا يستوعب؟ نؤمن بهذا. الله لما قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:١] صدَّق أبو بكر هذا الكلام وسمي الصديق. وفي صحيح البخاري يقول: رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر الزمان يركب الرجل على البقرة فتلتفت إليه وتقول: ما لهذا خلقت! فيقال: بقرة تتكلم؟ قال: أنا أومن بهذا وأبو بكر وعمر -آمنوا بهذا[١]- الله عَزَّوَجَلَّ نعم يضع قدمه في جهنم، ويطوي السماوات بيمينه[٢]. كما قال. أؤمن ولا أزيد ولا أنقص ولا أكذب ولا أفتري، ولا أنفي شيئًا وصفه الله لنفسه أو وصفه رسولنا ﷺ. ولا أضيف شيئًا ما وصف الله به نفسه أو ما وصفه به رسوله. لكن لما أقول بكل جرأة: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ليس له يد؛ فهذه جرأة على الله. والله عَزَّوَجَلَّ هو الذي أوحى إلى الرسول ﷺ أن يقول:

---

(١) رواه البخاري، برقم (٢٣٢٤).

(٢) سيأتي تخريجه.

«يضع قدمه». نعم؛ يضع قدمه. وهذه عظمة.

الأشعري: وأنت لما تقول في قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧]، تقول لا لم ينسَ؛ لأنَّ النسيان في اللغة له عدة معانٍ...

السلفي: لا، نسيهم. ولم أقل: لم ينسهم. لا تقولني ما لم أقل.

الأشعري: في قوله ﷺ: **«فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، وكنت يده التي يبطش بها»**[١].

السلفي: لا تضع شبهتين معًا، شبهة واحدة.

الأشعري: أنت تختار التأويل فيما تود قوله، وتصرف ما تريد صرفه للغة. وهذا جاء على صريح اللغة. والأشياء التي لا تريد التأويِل فيها تقول: لا. تأخذها كما هي على ظواهرها. فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يكون هو يدي التي أبطش بها، هو يدي، هو رجلي، وهو سمعي؟!!.

السلفي: أنت كمن يقرأ «ويل للمصلين» ويسكت ولم يتم الآية؛ فيحيل معنى الآية على غير المراد. فأكمل الحديث. فبه يبطش وبه يسمع وبه يبصر. الشيء نفسه.

الأشعري: هذه أشد وأنكى.

السلفي: لا؛ أبدًا. هذا مِراء، والناس تتكلم فيه إلى الآن، نعم؛ من الناس من يكون الله يده فيسدده الله عَزَّوَجَلَّ، فيبطش حيث يرضى الله عَزَّوَجَلَّ عنه، ويسمع

---

(١) رواه البخاري، برقم (٦٥٠٢).

حيث يرضى الله عَزَّوَجَلَّ عنه.

الأشعري: «كنت يده» ظاهر النص: يبطش بها؟.

السلفي: نعم أكمل... كنت يده التي يبطش بها، فبي يبطش. لا تقل: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وتقف... أكمل الآية: ﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء:٤٣].

الأشعري: هذا مجاز في النص.

السلفي: هذه ليس فيها مجاز. هذه حقيقة. مثل: رأيت أسدًا يخطب على المنبر؛ هل يوجد حيوان هارب من الغابة وجاء على المنبر ليخطب؟ نفهم معناها: يخطب على المنبر رجل شجاع.

الأشعري: نلغي باب التشبيهات!.

السلفي: التشبيه موجود؛ لكن المشبه والمشبه به معلومان.

الأشعري: رأيت أسدًا. أنت تنفي التشبيه.

السلفي: أكمل: رأيت أسدًا ماذا... لو قلت: رأيت أسدًا. وسكتَّ معناه: رأيتَ حيوانًا. رأيت أسدًا يخطب. معناه: رأيت إنسانًا.

الأشعري: وقوله: «كنت يده التي يبطش بها» على الحقيقة.

السلفي: فبه يبطش، وبه يسمع، لا مجاز فيها؛ فهذه حقيقة؛ لأنَّ هذا هو سياق الكلام.

الأشعري: لو قيل لك: أنت رجل متسلط في بلدك. أنت تضرب بسوطك. وأنت لا تمسك بسوط! هل هي على الحقيقة أو على المجاز؟

السلفي: هذه على الحقيقة.

الأشعري: على الحقيقة؟! أنت ما أمسكت سوطًا.

السلفي: الحقيقة.

الأشعري: الذي يضرب بالسوط حقيقةٌ.

السلفي: أقول لك شيئًا: الحقيقة هي ما يتبادر للذهن. ما يجيء في ذهنك هو الحقيقة.

الأشعري: ما يتبادر إلى ذهن مَنْ؟ ذهن السامع؟

السلفي: ذهن السامع نعم. لمَّا أقول: شربت من العين.

الأشعري: أنا أول مرة أسمع مثل هذا الكلام.

السلفي: فتح الله عليك. ما قرأت عقيدة السلف؟! لعل الله ساقني إليك سوقًا لكي تسمع كلام السلف.

الأشعري: صرفت شطرًا من عمري بين هؤلاء الناس.

السلفي: لو تقرأ عقيدة السلف ينفعك الله بها ويفتح عليك، لا تقرأ علم أهل الكلام. لما نقول: أنا شربت من الماء. يعني عين إنسان؟ أنا شربت ماء؛ هذه اسمها عين؛ لكن (شربت) حددت، وعين حددت، هذه حقيقة.

الأشعري: لا بد أن أفهم كما بينت لي.

السلفي: عمومًا لم أقل: الله نسيهم. قولتني شيئًا لم أقله. نسوا الله فنسيهم.

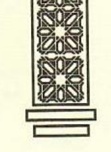
الأشعري: لما نتوافق أنَّ اللغة فيها الحقيقة وفيها المجاز فأعتقد أنَّها من المسلمات التي لا يجب أن نتناقش فيها. لو نفيت أنَّ هذا الأسلوب موجود في القرآن، فيكون فقد جاء امرؤ القيس وعنترة بن شداد بأساليب أحسن من القرآن بكثير، أنَّه يقول في وصف ناقته أنَّها تتحرك كالليل. ويأتي القرآن خاليًا منها؟ هذا عجز ننسبه للقرآن.

السلفي: ابن القيم : قال عن المجاز: طاغوت. لانَّ المراد من إثباته الوصول إلى نتيجة: أنَّ الله ليس له صفات.

الأشعري: من قال ذلك؟

السلفي: أنت تقول: ليس لله يد. فأنت واحد منهم. وتقول: ليس لله عين. وليس له وجه.



إثبات بعض الصفات يستلزم إثباتها جميعها



الأشعري: أنا أقول: إنَّ لله قدرة. وأقول: لله علمًا. وأقول: لله حياة...

السلفي: هذا إثبات جزئي.

الأشعري: ومن قال: إنَّ ما تثبته أنت هو الإثبات الكلي؟ هذا زَعْمُ من يذهب إلى هذا المذهب.

السلفي: هذا زعمي أم هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ، الله يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

الأشعري: أفهمها على مقتضى كلام العرب.

السلفي: النبي ﷺ والصحابة كلهم لا واحد منهم فَهِم أنَّ الله ليس له يد. وأتحداك أن تثبت أنَّ الرسول ﷺ مرة واحدة فقط قال: إنَّ الله ليس له يد! حتى الصحابة عمر، أبو بكر، أي واحد منهم، ما قال: ليس لله يد.

الأشعري: أذهب للجمهور وأقول: ربُّنا يأتي؛ وحينها أنا مضطر إلى بيان ذلك فسأقول: كذا. أريد أن أفهم اليد. بيِّن اليد، ما معناها؟.

السلفي: أنا أجيبك: أنت فيك رُوح؟

الأشعري: فيَّ روح.

السلفي: بَيِّن لي كيف روحك؟.

الأشعري: قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].

السلفي: هي روح بين جنبيك. ممتاز.

الأشعري: أنت تقول أنَّ هذه اليد هي هلامية.

السلفي: هلامية! أبيِّن لك شيئًا من الكتاب؟

الأشعري: لماذا لا؟.

السلفي: أنا أقول لك: إنَّ الله يقول عن نفسه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]. له يد تليق به. وليس كمثله شيء. ولا يحيطون به علمًا. لو قلت: كيف. سأقول لك كيف هي روحك؟.

الأشعري: تقول لي: ليس لها تصور في الذات.

السلفي: كيف ليس لها تصور في الذات. تفكروا في آلاء الله، وليس في ذاته. أنا أقول كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾.

الأشعري: الله أعطاني العقل؛ لأميز به الصحيح من السقيم. أمَّا أن يكون الشيء له تصور في الذهن أو لا يكون له تصور في الذهن.

السلفي: يعني إمَّا تحيط به علمًا أو لا تحيط به علمًا.

الأشعري: هو هذا نفسه. فما معنى: ليس له تصور في ذهني؛ لأنَّ معارفي

محدودة؟. الكتاب هو أمامي هنا والأيدي هي هذه. أنت تقول: له يد؛ لكن لا يتصور ذهنك إذا كانت بهذه الصورة. ليس لها تصور في الذهن. لِمَا أنت تحجر على من يأوِّل أنَّه له القدرة إذا كنت فتحت هذا الباب؟.

السلفي: الذي يأول يتقوَّل على الله.

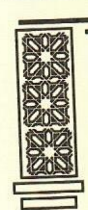
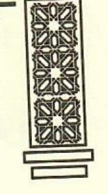
الأشعري: أنت فتحت باب التأويل بعدم التصور؛ لا نستطيع القول: هو له يد؛ لكن أنت لا تتصورها.

السلفي: الله نعلم عنه باعتبار ونجهل عنه باعتبار، نعلم عنه المعنى والكيف مجهول.

الأشعري: المجهول إذا كان مجهولًا هل تتصور عنه المعلوم أو المجهول؟

السلفي: لا تحتاج إلى تصوره.



التأويل في الصفات مسلك النفاة



الأشعري: أنا أقول: سأفهم القرآن على مقتضى كلام العرب، فإذا جاء من كلامهم أنَّهم يفهمون من هذا السياق كما قلت أنت أنَّه يده التي يبطش بها معناه: التوفيق، أي: أنَّه يوفقه ويسدد يده وأفعاله.

السلفي: ليس أنا الذي قلت؛ النبيُّ ﷺ هو الذي قال: فبه يبطش وبه يسمع.

الأشعري: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] إنَّهم حقيقة لم يكونوا جالسين (١٤٠٠) شخص وهم واضعون أيديهم فوق بعض، التصور هذا مستحيل الحدوث، فالقرآن يتكلم في سياق من أعطوا البيعة له ﷺ، وعبر القرآن عن كلمة فوق باليد؛ جاءت «يد الله فوق أيديهم» عبارة عن كلمة (فوق).

السلفي: الله عَزَّوَجَلَّ فوق كل شيء.

الأشعري: أنا فسرته لك بمقتضى كلامك.

السلفي: طيب فسر لي ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

الأشعري: هل الله يخاطب نفسه أم يخاطبنا.

السلفي: يخاطبنا.

الأشعري: الكمال في عقل البشر تمام القدرة. والذي يُتحصل بيديه فيلزم منه أنَّ اليد الواحدة عاجزة عنه.

السلفي: إذا قال: يد. فهل هذا نقص وعجز؟

الأشعري: على حسب السياق، ونقول بالتأويل، هذا ما أقوله، وأنت ترفضه.

السلفي: سألتك سؤالًا إذا قال: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي» بالمثنى.

الأشعري: لأنَّه سياق يقتضي الجدل.

السلفي: أين الجدل؟!

الأشعري: الجدل من الشيطان. قال: «قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦١]» أليس هذا قياسًا؟ قال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

السلفي: متى قال الشيطان هذا الكلام، بعدما قال: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي».

الأشعري: الله أولًا قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص:٧٥]، ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص:٧٦].

السلفي: بعدما قال: لما خلقت بيدي.

الأشعري: القرآن يفسر بعضه بعضًا.

السلفي: إبليس جادل؛ فقال الله له، ولذلك أنا أحاجك إذا كنت تتقي الله.

الأشعري: أتقي الله وأؤمن به إيمان التنزيل، ولا أشبهه بخلقه. وأؤمن به وأُفهِّم الناس كما فهمه أهل السنة والجماعة.

السلفي: أنت تقول في مجادلة مع الشيطان صحيح؟

الأشعري: صحيح.

السلفي: أسألك بالله، لماذا الناس يوم القيامة يأتون كما في الصحيحين[١] فيقولون: يا آدم ألا تشفع لنا، ألا ترى ما نحن فيه، أنت الذي خلقك بيديه وأسجد لك ملائكته. أين الجدال هنا؟

الأشعري: أنا قلت: بحثنا عن لفظ الأيادي في القرآن.

السلفي: انظر التهرب! اتق الله يا رجل أنت تقول أنَّه في سياق الجدل مع إبليس قال: يدَي. لكن هنا لا وجود لإبليس وقالوا: خلقك بيده، ورواه البخاري ومسلم.

الأشعري: زيادة السياق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:٥٦] يستبدل هذه الصفة بهذه الصفة في القصة نفسها.

السلفي: لا تخرج، أنت قلت (لما خلقت بيدي)؛ لأنَّ سياق الكمال مع إبليس هل هنا جدال مع أحد؟ اليهود قالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤]، إبليس: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص:٧٦]. يأتي الناس -كما في الصحيحين- الناس يقولون: يا آدم ألا تشفع لنا؟ أنت الذي خلقك الله بيديه!

الأشعري: وهل أنت تود أن تحجر علي أن أستعمل أساليب القرآن؟

---

(١) راجع الحديث بتمامه في « الجامع الصحيح » لأبي عبد الله البخاري، برقم (٤٧١٢)، (٦/ ٨٤).

السلفي: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الأشعري: أنا أصعد المنابر ولا أقول بأنَّ الله خلقنا بيديه.

السلفي: لا! ما خلقنا بيديه.

الأشعري: خلقنا بماذا إذن؟

السلفي: أنت تتقول على الله؛ ما دليلك أنَّ الله خلقنا بيديه؟

الأشعري: خلق أبانا آدم أبا البشر بيديه، ثم مسح على ظهره فخرجت كل نسمة بني آدم.

السلفي: هذا معناه أننا خلقنا بيديه؟!

الأشعري: نعم.

السلفي: لماذا الناس يأتون إلى آدم ويقولون أنت الذي خلقك الله بيديه؟

الأشعري: لأننا تبع لآدم.

السلفي: لماذا قال: أنت يا آدم خلقك بيديه؟ نحن جميعًا لآدم وآدم خلقه بيده ونحن خلقنا بيده. هذا كلام باطل. هذا تقوُّل على الله بغير علم.

الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم فقط بيديه، والذي يقول: خلق غير آدم بيديه فليأتنا بدليل، ولا يتقول على الله عَزَّوَجَلَّ. نحن نقول: الذي خلقه الله عَزَّوَجَلَّ بيده هو آدم فقط كما قال الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولا نعلم غيره. فإن كان عندك دليل فنحن مع الله ورسوله ﷺ في النصوص. إن كان عندك دليل من الله ورسوله فتقول: نحن خلقنا

الله بيديه. فعلى العين والرأس، اتق الله. وائت بالدليل.

الأشعري: أنا عندي اليد هي القدرة فلا أحتاج إلى دليل، أنت الذي عندك تجسيم في ذهنك أنَّ اليد كذا وكذا.

السلفي: التجسيم كفر، أنا أُقول بالتجسيم؟

الأشعري: إنَّ اليد يشكل فيها ولم يشكل بالطين إلا آدم، وبقية الخلق لم يشكلهم؛ إنما أتوا عن طريق التناسل.

السلفي: أنا قلت: إنَّ الله خلق الطين وشكل فيه؟

الأشعري: قلتُ: الله جمع الخلق بيده أي: بقدرته، والإنشاء من العدم أو عن طريق التناسل.

السلفي: خلق كل الخلق بيديه، لماذا لا أقول بيده؟ لماذا أقول بيديه؟

الأشعري: بيده أو بيديه سيان عندي، اليد واليدان كله عندي سيان.

السلفي: لا أحدَ يقول هذا الكلام؛ حتى العجم لا يقولون هذا الكلام. فلا داعي لئن يقول (يديه)، يقول: قدرتي.

الأشعري: السياق القرآني يتغير على حسب المقصود، الأيادي تعددت حسب السياق في القرآن؛ سواء على التثنية أو الجمع. فإخراج السياق من التثنية للجمع للمفرد موجود في القرآن، ولا يجادل فيه أحد ولا يماري فـ(اخترتك) و(اخترناك) لا ينافي بعضها البعض؛ هنا جاءت بنون العظمة، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد لنفسه الكبرياء. والأخرى على الإفراد.

السلفي: والتثنية جاءت على ماذا؟

الأشعري: جاءت على القدرة.

السلفي: القدرتين؟

الأشعري: لا؛ ليس هنالك قدرتين إنَّما جاءت لنفي العجز.

السلفي: أين العجز؟ إنما جاءت لنفي القدرتين. (يا آدم أنت الذي خلقك الله بيديه) أين العجز هنا؟

الأشعري: هذا السياق الذي تقوله أنت.

السلفي: ليس أنا الذي أقوله، النبي ﷺ قاله في الصحيحين.

الأشعري: أنت تقول: قاله النبي ﷺ في الصحيحين.

السلفي: أنا أقول في الصحيحين؟.

الأشعري: المهم؛ السياق نوع من أنواع استعمال اللغة لا أكثر ولا أقل؛ فأنا أقول: إنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلقنا بيديه.

السلفي: أنت لو كنت مدرسًا للمرحلة الابتدائية وجاءك طالب يعبر عن القدرة بالمثنى لخطئته. فكيف يعبر رب العالمين عن القدرة بالتثنية؟! لا يوجد هذا أبدًا.

هذا ليس في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والله ما تستطيع إلا أن تؤمن بالله كما وصف الله تعالى نفسه بيدين مقابل نفي النقص. قلت: إنَّ اليهود رُد عليهم.

قلت لك: إنَّه جاء إبليس. قلت لك: إنَّ النبي ﷺ يقول: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيديه. بالله وَجِّهْنَا، وَجِّه. لا يوجد توجيه. ما المانع من أن تقول: لله قدرة؟

الأشعري: يعني لما أقول: «قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٤١]» أكون مخطئًا أني أستعمل أمثلة القرآن؟، ولما يقول: (خلقتك بيدي) مجرد تكرار الكلمة أنا أثبت لله يدين؟. هذا كله فرع، أنت تركت الأصل، هل اليد بمعنى اليد الجارحة أو القدرة؟!. تركت الأصل. وكل ما بعدها يأتي فرع؛ سواء يد أم يدين أم ثلاثة.

السلفي: ما الذي تركته؟... أنت الذي تركته ليس أنا.

الأشعري: أنا عندي مذهب.

السلفي: أنا أقول لك: اعمل بهذا مرة وبهذا مرة.

الأشعري: باليد مرة وباليدين مرة؟!.

السلفي: لو أنَّ السياق معناه النعمة أو القدرة فنعم؛ وما المانع؟. وهذا جارٍ على ألسنة العرب فقد قالوا: «لولا أن لك عليَّ يدًا لأجبتك»[1].

الأشعري: لم ترد في القرآن بمعنى المعية، ولم ترد بمعنى اليد.

---

(١) ومنه قول الشاعر:

لَـهُ عليَّ أيـادٍ لَـسْـتُ أَكْـفُـرُهـا ... وإنمـا الكُفْـرُ أنْ لا تُشْـكَرَ الـنِّعَمُ

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٥/ ٤٢٣).

السلفي: أين في القرآن المعني الذي يدل على أنَّ اليدين تعني: القدرتين؟. لم يرد عند العرب ولا العجم.

الأشعري: ولم يقل: إنَّ القدرة قدرتين؛ هي قدرة واحدة فقط؛ وأنت تحاكمني بتصورك.

السلفي: أنا أحاكمك من كلام الله عَزَّوَجَلَّ، بيني وبينك كتاب الله. من القائل: «بل يداه مبسوطتان»؟

الأشعري: أنت تفسر القرآن على فهمك.

السلفي: أنا لا أريد فهمي ولا فهمَك.

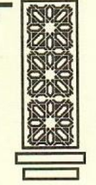
الأشعري: أنت قلت: اليدان اثنتان أو ثلاثة. وينزل ويصعد، ويعجب ويضحك وغير ذلك...

السلفي: من قال ينزل من مكانه؟ هذا الكلام قاله محمد ﷺ. فقد جاء في حديث أبي هريرة المخرج في الصحيحين «ينزل ربُّنا». كما أنَّ الذي قال (يعجب) هو الله عَزَّوَجَلَّ فقد قال تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢].

بضم التاء (عجبتُ)؛ إن كان عندك علم في القراءات![1].



(١) قراءة ضم التاء هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: «السبعة في القراءات» (ص:٥٤٧)، «التيسير» (ص:١٨٦).




الكلام عن صفة النزول



أمَّا النزول فقد روى البخاري أنَّ الله ينزل ويقول: «أنا الملك». فكيف يقول: أنا الملك إذا كان النازل شيئًا غير الله؟!. وهل أحد ينزل في السماء الدنيا غير الله ويقول من يدعوني؟! من يستغفرني؟! من يسألني؟![1].

الأشعري: وهل هو محتاج أن ينزل لأجل أن يقول ذلك؟.

السلفي: أنت محتاج لنزوله وليس هو.

الأشعري: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦] فما دام قريبًا منا فما فائدة نزوله؟ وهل يوجد مسافة بيننا وبينه؟!.

السلفي: هذا استهزاء بكلام الرسول ﷺ. اتق الله في نفسك. ينزل ربنا إلي السماء الدنيا؛ لأننا محتاجون إلى رحمته الواسعة.

الأشعري: محتاجون للنزول أم محتاجون للرحمة؟!.

السلفي: محتاجون للنزول والرحمة؛ ولو لم نكن محتاجين لما نزل رب العالمين.

---

(١) رواه البخاري، برقم (١١٤٥).

الأشعري: ولو لم نكن محتاجين ما كان النزول؟

السلفي: لا تضع كلامًا من عندك.

الأشعري: قال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[البقرة:١٨٦].

السلفي: الله قريب وينزل فما المانع ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

الأشعري: هذا يحتاج إلى عبقرية.

السلفي: لا يحتاج إلى عبقرية؛ بل يحتاج إلى فطرة سليمة؛ ولما خُشي الاستشكال قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

فالله عَزَّوَجَلَّ يسمع الناس جميعًا، وننزهه عن كل نقص، ولو تكلموا بصوت واحد. ويرزقهم في لحظة واحدة. وهذا عند المخلوق متعذر؛ فلا يستطيع سماع عشرة يتكلمون مع بعض؛ لكن الله ليس كمثله شيء. يوم عرفة كل واحد يقول: (يا رب). والله يسمع كل واحد من هؤلاء.

الأشعري: ومن يجادل في ذلك؟

السلفي: أنا لا أجادلك؛ أنا أذكر لك ما هو بيِّن.

الأشعري: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ ...﴾ [البقرة:١٨٦] وأنت تزعم أنَّه ينزل لأجل أن يكون قريبًا من عباده!.

السلفي: أنا أزعم أم الرسول ﷺ قد قال ذلك؟

الأشعري: من فسَّر النزول بنزول الملائكة فهل هو مخطئ؟

السلفي: نعم.

الأشعري: يكون المعنى أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول على لسان الملائكة: أنا الملك. فأين التعارض في هذا؟.

السلفي: اعلم أنَّ الله عطف مجيئه على مجيء الملائكة؛ وفي هذا رد قاطع على أن يكون المقصود به الملائكة فقط. والنزول كذلك.

الأشعري: الله عَزَّوَجَلَّ تنزل رحمته الخاصة في السماء الدنيا لمن هم يدعونه. فهل هذه رحمة خاصة بهم أو خاصة بالرسول ﷺ؟.

السلفي: هل الرحمة تنزل فتقول: من يدعوني؟ وتقول: أنا الملك؟!.

الأشعري: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي يقول ذلك.

السلفي: الله هو الذي ينزل. فمن الذي يقول ادعوني، الرحمة أم الله جَلَّ وَعَلَا؟ لا تأخذ بما قال الآباء والأجداد. الآن من الذي يقول: من يدعوني. الرحمة أم الله عَزَّوَجَلَّ؟ من يقول: من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟ من القائل أنا الملك؟.

الأشعري: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

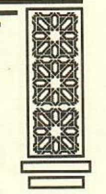
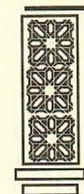
السلفي: الله يقول: أنا الملك. الله يقول: من يدعوني. الله يقول: من يسألني. الله يقول: من يستغفرني. لكن ليس الله هو الذي ينزل؟!.

الأشعري: الله عَزَّوَجَلَّ لا يجوز فيه ذلك.

السلفي: الذي أخبرنا عن نزول الله عَزَّوَجَلَّ هو النبي ﷺ. ولو كان لا يجوز ذلك لما قاله الرسول ﷺ. وأنت تعتقد أنَّه لا يليق بالله ثم تبني عليه عقيدتك!.

الأشعري: أنت تستطيع أن تبني ذلك من اللغة.



الكلام عن الاستهزاء



السلفي: نعم؛ الله عَزَّوَجَلَّ ينزل إلى السماء الدنيا، والذي قال ذلك هو الرسول ﷺ وليس واحدًا من المشايخ. وإذا قال الله لك: يا عبدي لم قلت أنني أستهزئ؟ قل: يا رب قرأت كتابك في سورة البقرة؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] يا رب قلتُ عنك ما قلتَ عن نفسك. فهل هذا ينجو أو لا ينجو؟!.

لكن إذا قال الله: يا عبدي لمَ قلت: هذا لا يليق بك؟ يقول: يا رب قرأت كتابك ووجدت أنَّه لا يليق بك فنزهتك أنَّك تستهزئ، فقلت: إنما أراد بالاستهزاء إيصال العذاب. فهل هذا الجواب ينجيه بين يدي الله؟!. أنا قلت لك ما قاله الله عَزَّوَجَلَّ، وأنت تقول على الله ما لم يقل. وإذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: يا عبدي لم قلت إنَّه لا يليق بي وقد وصفت نفسي به؟ فبماذا تجيبه؟ هل ستقول: يا رب أنا من وجهة نظري أنَّه لا يليق بك.

الأشعري: أنا فهمي القاصر لم يفتح الله علي بمثل هذه الأفهام؛ أذهب وآتي بالقرآن وأقول: استهزاء وضحك وغيره.

السلفي: هو الذي قال.

الأشعري: لا لا.

السلفي: تقول لا؟!.

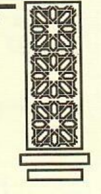
الأشعري: أنت تحتج بالعلماء حين تريد أن تحتج بهم، وتتركهم عندما تريد أن تتركهم؛ يعني عندما نأتي إلى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]. ونقول: روي عن الإمام أحمد في عشرات الكتب أنَّه المجيء بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. فستقول على العين والرأس؛ لأنَّ الإمام أحمد قال ذلك. أمَّا إذا قاله الأشعري فترده كله.

السلفي: لم يقل الإمام أحمد هذا الكلام.

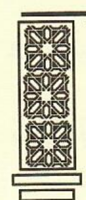
الأشعري: النزول يعني أنَّه ترك مكانه وتحرك؟.

السلفي: من قال ترك مكانه؟ أرأيت؟! أنت شبَّهت أولًا ثم عطلت. لمَّا أتى في بالك أنَّه لمَّا يجيء فسيترك مكانه؛ هربت إلى التعطيل.





الكلام عن المجيء





الأشعري: المجيء في معارف البشر سكون أم حركة؟.

السلفي: قال الله (جاء) لم يقل: سكون ولا حركة.

الأشعري: المجيء في معارف البشر سكون أم حركة؟.

السلفي: لو قال: حركة. لقلت حركة. ولو قال: سكون. لقلت سكون. قال (جاء)و لم يقل: تحرك. ولم يقل: ترك مكانه.

الأشعري: أولاد يعقوب لما جاءوا أباهم قالوا: (اسأل القرية)؛ إذن سأذهب وأسأل القرية؟.

السلفي: تطلق القرية على ساكنيها، وعلى البنيان؛ فلما قال الله: (اسأل) فمن يعني؟ لا شكَّ أنَّه يعني البشر؛ يتضح ذلك من كلمة (اسأل) كما أقول: شربت من العين. فإني أعني: عين الماء. ورأيت بعيني. يعني العين الباصرة.

الأشعري: ومجيء الأمر، غير (جاء كتاب الأمير) حتى لو لم يكن كتابًا؟.

السلفي: ما معنى قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ...﴾ [الفجر:٢٢]؟.

الأشعري: جاء أمر ربك.

السلفي: جاء أمر الله! كيف وقد جاءت آية بهذا المعنى ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

الأشعري: هذه تفسر هذه.

السلفي: لا؛ ليس تفسيرًا؛ أرأيت كيف فرّق الله عَزَّوَجَلَّ بينهما؟! في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فمجيئه غير مجيء أمره.

الأشعري: الحذف أكثر من عدد رمال الصحراء في القرآن؛ فالحذف من قبيل: (وجاء أمر ربك) أكثر من عدد رمال الصحراء.

السلفي: ما المانع من أن تقول: وجاء ربك.

الأشعري: لأنَّ المجيء ينافي قوله: (ليس كمثله شيء).

السلفي: إذن ليس له ذات؟!!.

الأشعري: حركة وسكون.

السلفي: حركة وسكون! أول شيء وقع في نفسك التشبيه، ثم تهرب منه فتقع في التعطيل. الله قال (جاء) ولم يقل: كيف، ولا حركة ولا سكون.

الأشعري: لا بد أن أتصور السلب حتى أعطي الله عَزَّوَجَلَّ الصفة.

السلفي: لا داعي أن تتصور السلب.

الأشعري: حتى أعطي له أصابع وأصعد على المنبر فأقول: ها هو.

السلفي: محمد ﷺ قال ذلك على المنبر؛ فقد جاء في صحيح مسلم من

حديث ابن عمر قال: «**يضع الله رب العالمين السماوات على إصبع ويشير بيده والسموات على إصبع والأرض على إصبع ويهزهن**»[١] محمد ﷺ قال ذلك.

الأشعري: هذا فيه تشبيه.

السلفي: الله عَزَّوَجَلَّ لا يشبهه أحد. وحاشا نبيَّه أن يقع في التشبيه.

الأشعري: يتبادر ذلك إلى الذهن عندما تذكر هذه الألفاظ.

السلفي: هذا من فعل الشيطان. يقول النبي ﷺ: «**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته**»[٢]، وفي الصحيحين قال ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق ربك؟. وفي رواية: من خلق الله؟. فإذا بلغ فليستعذْ ولينته**»[٣]. فإذا جاءك الشيطان ليصور لك كيف يده فاستعذ بالله وينتهي كل شيء، هذا كلام محمد ﷺ، علمنا الداء وعلمنا الدواء.

الأشعري: كيف أنزهه؟.

السلفي: أقول: ليس كمثله شيء.

الأشعري: هذه نقيصة.

السلفي: لا؛ البشر كلهم ناقصون؛ فالله له يد ليست كيد المخلوقين، لأنَّ المخلوقين لهم أياد مختلفة ومتغايرة؛ فيد الفيل غير يد البشر، غير يد الباب

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٨٦).

(٢) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» برقم (٦١٨).

(٣) صحيح البخاري برقم (٣٢٧٦)، مسلم برقم (٢١٤).

أو السيارة وهكذا؛ فكيف بيد الخالق؟.

الأشعري: هل تستطيع أن تقدم تفسيرًا لكل آيات القرآن.

السلفي: أنا لا أفسر شيئًا إلا كما قال الله. أنت الذي تفسر.

الأشعري: هذه نظرية.

السلفي: هذه ليست نظرية؛ هذه عقيدة.

الأشعري: نظرية؛ لأنَّ الذي تستطيع أن تحمله على الحقيقة تحمله، وأمَّا الذي لا تستطيع حمله إلى الحقيقة فإنك تهرب منه إلى التأويل. فلما آتيك بـ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه:٣٩] تقول: معنى العين هنا الرعاية. وهذا في لغة العرب، و(يد الله فوق أيديهم) معروفة بأنَّها بمعنى التأييد.

السلفي: لا؛ لله عين. كما جاء في القرآن. ولو قال أحد: هذا الشيء أضعه في عيني. فماذا تفهم؟. هل تفهم أنّه سيضعه في عينه، أي: بداخلها؟.

الأشعري: أنت تأوِّل.

السلفي: ليس بتأويل؛ أنا قلت لك: حقيقة الكلام ما يتبادر إلى الذهن. لما أقول: (أضعه على رأسي) ليس معناه أن آتي به وأضعه على رأسي.

الأشعري: أفهم منك أنَّه لا يوجد رأس ولا عين؟!.

السلفي: لا يقول: (على عيني) إلا لمن عنده عين. ولا يقول: (على رأسي) إلا من عنده رأس. أنصحك بأن تترك كلام المتأخرين فلن ينفعك.

الأشعري: هل الأعمى يصلح أن يقول: على عيني؟.

السلفي: الأعمى عنده عين.

الأشعري: لا يستطيع أن يقول ذلك؟.

السلفي: بل يستطيع؛ فعنده عين.

الأشعري: عين معدومة. ويفهم من السياق أنَّك تأخذ العين فقط من الآية، الذي يناسبك تأخذه من الآية وتترك السياق.

السلفي: لا. بل نأخذ ذلك كلَّه؛ فأنا قلت لك: العين عين حقيقية تليق بالله عَزَّوَجَلَّ. والمراد شيء والألفاظ شيء. وفي هذا السياق معناه: ولتصنع بمرأى مني وبعنايتي.

الأشعري: هل كل الآيات التي وردت على هذا السياق؟

السلفي: لله يد؛ وأنت تقول: ليس له يد.

الأشعري: كيف وضع الله يده فوق أيدي الصحابة؟.

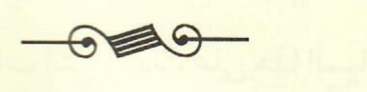
السلفي: لا تقل: كيف. كيِّفْ ذاتك! لن تستطيع. كيف يتحول الماء الذي تشربه إلى بول؟ أإذا كنت عاجزًا عن فهم هذا ففهم كيفية صفات الله من باب أولى. و(كيف) لا تنتهي، والشيطان يُملي عليك: كيف. وأنت تقول كيف ثم إذا استشكل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] تقول كيف استوى؟.

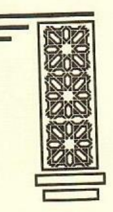
الأشعري: أنت تريدني أن أؤمن بالصفة وبالذات؟.

السلفي: أنا أود أن تؤمن لنفسك؛ أنا عقيدتي في قلبي وسألقى الله عَزَّوَجَلَّ فإذا سألني الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة: عبدي قلت عني كذا وكذا؟ فسأقول: يا ربِّ: قلت عنك ما قلت عن نفسك. وأعتقد أنني عقيدة جازمة أنني سأنجو؛ لأني وصفت الله بما وصف به نفسه.

الأشعري: أعتقد أنني سأنجو بإذن الله.

السلفي: أنت لم تنج أمام البشر، أسألك سؤالًا: هل رب العالمين يستهزئ؟. تقول لا يستهزئ. فكيف ستنجو وأنت تتقوَّل على الله عَزَّوَجَلَّ؟



الخاتمة



وبعد أن انتهى هذا المجلس الموجود في اليوتيوب بعنوان **(سالم الطويل ومناظرة في الصفات)** وتبيَّن لنا أنَّ الشيخ/ **سالم الطويل** قد أفحم **الأشعري خالد** في مجمل هذه المناظرة، وأقام عليه الحجة، وبيَّن الحق للناس؛ لئلا يلتبس الحق بالباطل. وتبين لنا أهمية دراسة العقيدة الصحيحة. وأنَّ الإنسان مهما بلغ من العلوم إذا كانت عقيدته باطلة فلن تنفعه تلك العلوم.

فنسأل الله أن يهدي ضلال المسلمين إنَّه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



فهرس

صدر للباحث

1- المتون العشرة التي أشار بها ابن عثيمين.

2- عقيدة الشعراوي في تفسيره.

3- مسائل العقيدة في سورة الصافات.

4- حوار عقائدي مع الشيخ الددو.

5- مناظرة مع أشعري.

6- ملخص الفرق في العقيدة.

7- ملخص المذاهب الفكرية المعاصرة.

8- الخلافيات 1400 سؤال وجواب على المذاهب الأربعة.

9- الملخص الفرضي.

10- أقوال الأئمة الأربع على مسائل زاد المستقنع.

11- ملخص التاريخ الإسلامي.

12- مع فقيه العصر ابن عثيمين.

13- آيات الأحكام ترتيب فقهي.